وهنا صمت رأس قابيل ، وانطفأ النور الشاحب من عينيه . والتفت كنعان وراءه فرأى عايدة وقد أطرقت برأسها الى الارض ، فسألها وهو يرتعش ويتصبب عرقا :

« أصحيح ما سمعناه ؟ » فأجابته بهدوء : « ذلك حق لا ريب فيه » على أن زيلاح تدخلت تقول : « ان هذا الشيخ الذي طحنته الاجيال ، قد خرف وفقد القدرة على التمييز والحكم على الامور . ولقد ابتدع لنفسه هذه الاسطورة الخرقاء يصدع بها رؤوسنا ليل نهار ... حقا لقد مر زمان طويل منذ أن حانت وفاته » .

وأرهفت أذنا قابيل الصفراوان السمع ... ثم تحركت شفتاه فقال :

« نعم !.. يكرهونني ... كما كانوا منذ القدم ... تلك هي اللعنة ! »

وفي تلك اللحظة سمع هياج وصراخ في الخارج فقالت عايدة ، وقد استبد بها الفزع :

« لامخ !.. انه لامخ ! » ...

وهنا انفرج الباب عن قامة محارب طويل القامة عريض المنكبين ، بيده سيف عظيم يقطر منه الدم ، وهو يلهث ويقول :

« من هذا الغريب في دارنا ؟.. من هذا الوقح الذي يجرؤ على الدخول هنا ؟.. فليخرج !.. فليخرج وَالا قطعت أوصاله اربا ومزقتها كما تمزق النسور الجيفة النتنة ! »

والتفت كنعان وصرخ بأعلى صوته :

« أيها القاتل !.. أيها الآثم !.. يا ابن الخطيئة التي نبتت مع الدم !.. أنت ابن قابيل ومن ذريته المشؤومة ... حل سخط الرب عليك ! »

ثم رفع كنعان عصاه ولوح بها في وجه لامخ ، فقهقه هذا بصوت أجش ، وهدر بصوت كهزيم الرعد يقول :

« اذا كان ثأر قابيل يضاعف سبعة أضعاف ، فان ثأري يضاعف سبعين ضعفا ، أيستطيع مخلوق أن ينتزع روحي من جسدي ؟ فاضرب بعصاك ان كنت تجرؤ على ذلك ! » ورأى كنعان من أقصى القبو الذي هو فيه ان ساحة الدار أخذت تعج بالفرسان والمحاربين المدججين بالسلاح وبأيديهم الحراب المسمومة ، فألقى عصاه ، ثم ألقى برأسه على صدره خائر القوى ...

أما جمجمة قابيل فظلت تردد في ظلمتها : « لم يكن ذلك عدلا !.. لم يكن ذلك عدلا ! »

وهنا تدخلت عايدة فقالت :

« يا لامخ العظيم ، دعه يذهب سالما ، واقض علي بما تريد أن تقضي به عليه ! »

وألقت بخمارها على كنعان وسارت به الى خارج الدار ... وكان كنعان يحدث نفسه ويقول :

« لقد أثمت أنا نفسي ، وألقيت بها في حمأة الخطيئة ... ولكن كان هناك فداء ! »

وودع عايدة والدموع في عينيه وفي عينيها ، وكانت تقول له :

« اخرج من هنا ، من مدينة القدر الملعون ، واحتفظ بخماري لديك يا كنعان » .

وخرج كنعان من المدينة الرهيبة غريبا مستوحشا ، كما دخلها أول مرة ... وأوصد البوابة وراءه ، وعاد وهو يتلفت فزعا من ألسنة اللهيب تمتد من الافران الهائلة وتتلوى ، ومن سحب الدخان ونثار الرماد يسفح وجه الارض ...

لقد خرج من هناك ، ولكنه ترك شيئا في مدينة اخنوع ... شيئا لا يموت ، ظلت تحتفظ به عايدة هناك .

القاهرة — **محيي الدين اسماعيل**

حفنة رماد

ان أقبل الموت يوما ... ودق بابي وحيًا

وفي كؤوس خمر ... تراعشت في يديًا

وجوقة من لحون ... تنساب في مسمعيا

وجوقة من أغان ... تنهل من شفتيا

وحزمة من شعاع ... تشع من مقلتيا

والحب للارض ما زال غامرا جانحيا

بكيت... يا موت مهلا دعني أصب الحميًا

أهوى الحياة.. وأهوى.. عذابها السرمديا

قد مت يا موت قبلا فلست في الارض حيًا !!

حملت صخرة سيزيف في الزمان غبيًا

وكلما شمت برقا يرف في ناظريا !!

أبصرت بعد قليل رماده في يديًا !!

الجزيرة — بورتبيل — **محيي الدين فارس**